سورة الروم

٧٩١ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ .. ﴿٩﴾﴾.

قاله هنا، وفى فاطر، وأول «المؤمنون : ٨٢» بالواو، وفى آخرها بالفاء لأن ما هنا موافق لما قبله وهو ﴿أولم يتفكروا﴾ ولما بعده وهو ﴿وأثاروا الأرض﴾ وما فى فاطر موافق أيضًا لما قبله وهو ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ولما بعده وهو ﴿وما كان الله ليعجزه﴾ وما فى أول المؤمنون موافق لما قبله وهو ﴿والذين تدعون من دونه﴾ وما فى آخرها موافق لما قبله وهو ﴿فأى آيات الله تنكرون﴾ وما بعده وهو ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ فناسب فيه الفاء وفى الثلاثة قبله الواو.

٧٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً .. ﴿٩﴾﴾.

قاله هنا بحذف ﴿كانوا﴾ قبل قوله ﴿من قبلهم﴾ وحذف الواو بعده، وقاله فى «فاطر: ٤٤» بحذف ﴿كانوا﴾ أيضًا وبذكر الواو.

وفى أوائل «غافر: ٢١» بذكر ﴿كانوا﴾ دون الواو، وزيادة ﴿هم﴾ وفى أواخرها بحذف الجميع، لأن ما فى أوائلها وقع فيه قصة نوح وهى مبسوطة فيه، فناسب فيه البسط وحذف الجميع فى أواخرها اختصارًا، لدلالة ذلك عليه وما هنا وفى فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد.

٧٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا.. ﴿٢١﴾﴾.

---

٧٩١ ـ انظر القرطبى ٩/١٤ والبرهان ٣٨٦.

٧٩٣ ـ راجع متشابه القرآن مسألة ٥٧٦.

ختمها بقوله: ﴿لقوم يتفكرون﴾ لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى المطلوبة، من التونس والتجانس بين الأشياء كالزوجين.

ثم قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية وختمها بقوله: ﴿لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ لأن الكل يظلهم السماء ويقلهم الأرض وكل منهم متميز بلطيفة يمتاز بها عن غيره، وهذا يشترك فى معرفته جميع العالمين.

ثم قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وختمها بقوله: ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ لأن من يسمع سماع تدبر، أن النوم من صنع الله الحكيم، لا يقدر على اجتلابه إذا امتنع ولا على رفعه إذا ورد، يعلم أن له صانعًا مدبرًا.

ثم قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وختمها بقوله: ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لأن العقل ملاك الأمر وهو المؤدى إلى العلم ـ فيما ذكر ـ وغيره.

٧٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ..﴿٢٧﴾﴾ الآية، الضمير فيه مع أنه راجع إلى الإعادة المأخوذة من لفظ ﴿يعيده﴾ فى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ نظرًا إلى المعنى دون اللفظ، وهو رجعه أو رده، كما نظر إلى المعنى فى قوله ﴿لنحيى به بلدة ميتا﴾، أى مكانًا ميتًا.

٧٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ..﴿٣٧﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿أولم يروا﴾ وفى الزمر بلفظ ﴿أولم يعلموا﴾ لأن بسط الرزق مما يرى، فناسب ذكر الرؤية، وما فى الزمر تقدمه ﴿أوتيته على علم﴾ فناسب ذكر العلم.

٧٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿..وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ..﴿٤٦﴾﴾.

قال ذلك هنا، وقال فى الجاثية بزيادة ﴿فيه﴾ لأن ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير، وثم تقدم له مرجع وهو البحر، حيث قال: ﴿الله الذى سخر لكم البحر﴾.

---

٧٩٤ ـ انظر ا لطبرى ٢١/ ٢٥.

٧٩٥ ـ انظر البرهان ٣٩٢.

٧٩٦ ـ البرهان ٣٩٣.

٧٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾.

فائدة ذكر ﴿من قبل﴾ بعد قوله: ﴿من قبل﴾ التأكيد، وقيل: الضمير لإرسال الرياح أو للسحاب فلا تكرار.

٧٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ .. ﴿٥٤﴾ ﴾ الآية.

إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن الضعف صفة، والمخاطبون لم يخلقوا من صفة بل من عين، وهى الماء أو التراب؟

قلت: المراد بالضعف «الضعيف» من إطلاق المصدر على اسم الفاعل، كقولهم: رجل عدل أى عادل، فمعناه من ضعيف وهو النطفة.

٧٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ .. ﴿٥٦﴾ ﴾ أى لبثتم فى قبوركم فى علم كتاب الله، أو فى خبره، أو فى قضاء الله.

٨٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

أى لا يطلب منهم الأعتاب إى الرجوع إلى الله تعالى.

إن قلت: كيف قال ذلك مع قوله فى فصلت: ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ حيث جعلهم مطلوبًا منهم الاعتاب، وهم طالبين له؟

قلت: معنى قوله ﴿ولا هم يستعتبون﴾ أى ولا هم يقالون عثراتهم بالرد إلى الدنيا، ومعنى قوله: ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ أى إن يستقيلوا فما هم من المقالين، فلا تنافى.

« تمت سورة الروم »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

---

٧٩٧ ـ انظر الطبرى ٢١/ ٣٥.

٧٩٩ ـ انظر البحر المحيط ٧/ ١٨٠.